

تفسير سورة البقرة لفضيلة الشيخ ابن عثيمين 9

محمد بن صالح العثيمين

نبدأ يا عبد الله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم مثلهم كمثل الذي نارا فلم ما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صن بكم عميان فهم لا يرجعون. او كصيب من - [00:00:00](#)

السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت. والله محيط بالكامل يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم -

[00:00:30](#)

الله على كل شيء قدير. بسم الله الرحمن الرحيم. نعم. اولئك الذين اشتروا اثنين حصار اثنين نعم اخذتوها ومن فوائده ان الله يوصف بالاستهزاء في مقابلة من يستهزئ برسله وعباده الصالحين. نعم - [00:01:10](#)

ايه من فوائد الايات الكريمة ان الله يستهزئ بهم بقي علينا تنبيه لطيف جدا. وهو قوله تعالى اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون. واذا قيل لهم امنوا كما امنوا الناس قالوا انهم نكماء كما امن - [00:01:40](#)
الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون. نذكركم به حينما نبهك عليه. اي نعم نعم اجل نبدأ منها. قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا. آ المرض قسمة مرض شبهة ومرض شهوة. المرض مرض شبهة ومرض شهوة - [00:02:00](#)

اما مرض الشبهة فهو الجهل. فان الجهل عمى. وهو مرض. والجاهل يرتكب والخطأ من حيث لا يشعر. واما مرض الشهوة فهو مرض استكبار في الغالب. ومرض اما مرض شبهة واما مرض شهوة فمن اشتبه عليه الامر فمرضه مرض - [00:02:30](#)

ايش ؟ شبهة. ومن لم يشتبه عليه الامر فمرضه مرض شهوة ومن الامراض ومن امراض القلوب ما يحصل للانسان من مرض شهوة النساء وذلك كقوله تعالى ولا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض. وقلنا قولنا معروفا - [00:03:00](#)
اما الايتان اللتان ذكرتهما فهما آ في الاول قال الا انهم هم مفسدون ولكن لا يشعرون والثانية قال الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون. فما وجه التفريق في الفاصلتين؟ الاولى والثانية - [00:03:30](#)

وجه التفريق ظاهر لمن تأمله. الافساد في الارض يدرك بالحس ولا يدرك بالعقل؟ بالحس ولهذا نفى فيه الشعور. والشعور يتعلق بالمحسوسات. ولهذا تقول ما شعرت بهذا الشيء اي ادركته بحسي. واما السفه فانه يدرك بالعلم. والتأمل حتى - [00:03:50](#)
انظر هل هذا سفيه او غير سفيه؟ فلماذا نفى عنهم العلم. لان سفه من الامور المعقولة لا من الامور المحسوسة وانما نبهت على هذا لانه يرد في القرآن الكريم ايات مثل مثل هذه. بمعنى ان الله - [00:04:20](#)

العبارة ويأتي بعبارتين يظن الظان انهما اه واحد ولكن عند التأمل يحصل الفرق الكبير. ويشبه ذلك ان ان يأتي الله عز وجل بما لا يتوقعه الانسان لقوله تعالى والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء. وكان - [00:04:40](#)
من المتوقع ان يقال يقضون بالباطل ضد الحق. لكن يبين عجز هؤلاء الذين يدعون من دونه وانه ليس اطلاقا فلماذا قال والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء لا حق ولا باطل. لانها اعجز من ان تقضي بشيء - [00:05:10](#)

والقرآن الكريم في الحقيقة اذا تأمله الانسان يزداد سبحان الله بصيرة. وعلمنا ونورا لكن يحتاج الى قيد. اشار اليه شيخ الاسلام رحمه الله فقال في العقيدة الوسطية وما ادركها من عقيدة - [00:05:30](#)

قال من تدبر القرآن طالبا الهدى منه تبين له طريق الحق فجعل الشرطين التدبر وحسن القصد. طالبا الهدى منه. يعني لا طالبا ان يكون يغلب غيره مثلا او طالبا الهوى لعله يجري في القرآن ما يؤيد قوله فهذا قد يحرم - [00:05:50](#)

والعياذ بالله. لكن من تدبره طالبا الهدى منه تبين له طريق الحق ووجد فيه من العلوم والمعارف. واصلاح القلوب ما لا يستطيع

الانسان ان يصبر. نسأل الله ان يجعلنا واياكم من اهله. اللهم صلي على محمد. اه نعم اه نرجع - [00:06:20](#)

الى ما وقفنا عليه الله يستهزئ بهم ويمدهم في طياتهم يعمهون. من فوائد هذه الاية الكريمة قلنا اثبات الاستفتاء اثبات صفة

الاستهزاء من الله عز وجل. لكنها صفة مقيدة بمن يستهزئ. ليتبين بذلك ان - [00:06:40](#)

الله فوق استزاء هؤلاء. من فوائد الاية الكريمة ان الانسان قد يمد في الطغيان ويمهل له فيزداد طغيانا حتى اذا اخذه الله لم يفلته.

كما قال النبي عليه الصلاة ان الله لا يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته. ولهذا اذا رأيت نعم الله تدفع عليك فتوقف. انظر -

[00:07:00](#)

هل انت قائم بطاعته؟ فهي نعم. هل انت لم تقم فهي نقم واستدراج. ومن فوائد الايات الكريمة ان الطاعي يكون في ظلال والعياذ

بالله. ويحجب ويحجب الوصول الى الحق. لقوله - [00:07:30](#)

اعمهون فاياك يا اخي ان تكون من هؤلاء الذين عندهم طغيان في حق الله وطغيان في حق عباد الله فانك سوف تزداد ضلالا. ثم قال

تعالى اولئك الذين اشتروا الظلال فبهدي. فما ربحت تجارتهم - [00:07:50](#)

وما كانوا مهتدين. اخذنا وفوائدها. اي نعم. من فوائدها ان الذين اشتروا الضلالة بالهدى يعني اختاروا الضلالة على الهدى ليس لهم

ربح. اطلاقا حتى لو ربخوا في الدنيا فهو استدراج - [00:08:10](#)

والربح في الدنيا لا يعني الربح في الواقع. لان مآل ربح الدنيا كالمال والبنين والترف والنعيم ايش ماله؟ الزواج. الزوال. قال الله تعالى

في قوم فرعون كم تركوا من جنات وعيون. نعم - [00:08:30](#)

كم تركوا من جهات وعيون؟ وزروع ومقام كريم. ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك ورثناها قوما اخرين. نعيم الدنيا ليس بشيء. لانه زائد

ذاهب فلماذا قال ما ربحت تجارته حتى لو ان الانسان املي له وزاد ربحا في طغيانه فانه خاسر - [00:08:50](#)

ومن فوائد الاية الكريمة آ آ بلاغة القرآن الكريم. وذلك بتصوير المعقول تصوير المحسوس. وجهه اشتروا الضلالة بالهدى هذا الشراء

والبيع يكونوا محسوسات كما ربحت تجارتهم ايضا تجارة في المحسوسات وما كانوا مهتدين. ومن فوائد الاية الكريمة - [00:09:20](#)

ان من سلك طريق الضلالة حجب عن طريق الهدى. لقوله وما كانوا مهتدين شواهد قال الله تبارك وتعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم

ايه كما لم يؤمنوا به اول مرة. وقال تعالى - [00:09:50](#)

بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج. مضطرب. في شك في غفلة ثم قال تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ضرب الله

لهؤلاء المنافقين مثلين مثلا ناريا. ومثلا مائيا. حسب احوالهم. فقال مثلهم كمثل كمثل - [00:10:10](#)

الذي استوقد نارا يعني كمثل رجل ليس معه نار ولكنه استوقد اي طلب من ايقاد ناره. لان استفعل معناها الطلب. مثل استغفر اي

طلب المغفرة. استنصر طلب النصر وقد تأتي لغير ذلك قد تأتي للمبالغة السن قد تأتي للمبالغة مثل استكبر ليس معنى طلب الكبر

ولكن معناه ازداد في كبريائه - [00:10:40](#)

اذا استوقد عقيم تأتي لايش؟ وقد استفعل تأتي ايش؟ للطلب. وقد تأتي للمبالغة بارك الله فيك. استوقد نارا اي طلب ايقاد نار. وهذا

يدل على انه كان في ايش؟ في ظلمة. لكن طلب ايقاد النار. اما هو في نفسه ما عنده نار. ولا عنده ضياء - [00:11:10](#)

فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنوره. اضاءت اي النار التي تستوقدها ما حوله اي حول المستوقف. ما هو حول النار. لو كان

المراد حول النار لقال ما حولها. ولما قال ما حوله اي - [00:11:40](#)

ما حول المستوقف لم تذهب بعيدا. اضاءت ما حوله. ذهب الله بنوره. فبقي الحرارة والظلمة لان عادة النار اذا خمدت ان تكون حارة

وظلمة دخان احد ضياء بقيت ايه الحرارة والظلمة. الحرارة والظلمة. ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات - [00:12:00](#)

لا يبصرون ظلمات جمع لابد ان ندرك ما هذا الجمع؟ اولا ظلمة الليل كيف ظلمة الليل؟ من اين درينا ان هذا في الليل؟ غطاء ما حوله.

في النهار ما تضيع اشياء - [00:12:30](#)

النار ما حولها لان نور الشمس يحجب كل نور. الظلمة الثانية ان انه اذا اتى الضياء اذا اتت الظلمة بعد الضياء صارت اشد. وجرب

نفسك. اطفئ اللبنة وانت فاتح وانت العينين تجد الظلمة. واذا بك بعد قليل ترى ما حولك. ولهذا انصح كل من اراد ان -

[00:12:50](#)

اللبنة ان يغمض عند اطفائها. لانه اذا غمض حين اطفائها ثم فتح واذا الامر طبيعي اليس كذلك يا رشاد؟ طيب لا انا اريد انا اريد اقرارك طبيا. صحيح. اي نعم - [00:13:20](#)

تكون حلقة العين منقبضة. اي نعم. وعند السنة تكون مفتوحة. نعم. يمر وقتها. اي نعم. الحمد لله. هذا ادرك بالتجربة واخونا ادركه بالطب. نظريا على كل حال هذي اذا اذا ذهب الضوء بسرعة - [00:13:40](#)

صار ظلما شديدا. كذا الظلمة الثالثة ظلمة الدخان. يعني عادة النار اذا طفأت بدون ان ينتهي الوقود فانه يكون يخان. وهنا الوقود ينتهي. لانه قال استوقد فلما اضاءت بمجرد الاضاءة ذهب الله بالنور. معناها ان الوقود لم ينتهي - [00:14:00](#)

وحينئذ يكون الدخان فصار الظلمات الان ثلاثا صارت ثلاثا فلما اظت ما حولها ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات. النور مفرد بنورهم. الظلمات جمع. لان النور واحد. لا يتكرر او لا يتضاعف واحد. سواء قوي او او ضعف. وتركهم في ظلمات لا يبصرون -

[00:14:30](#)

اي لا يرون. سم بكم عمري. فهم لا يرجعون. اعوذ بالله. هذا لحاله يعني بعد ان ذكر المثل ذكر الحال. صم عن سماع الحق. فكن عن قول الحق عمي عن رؤية الحق. فهم والعياذ بالله قد سدت عليهم الابواب من كل جانب. لا يسمعون الى حق ولو - [00:15:00](#)

ما انتفعوا. والثاني بكم لا ينطقون به لانهم ينطقون بالباطل. اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطين قالوا انا معكم انما نحن مستهزون. ولا ينطقون ابدا بالحق. حتى لو نطقوا به فهو باللسان فقط - [00:15:30](#)

الثالث يعني طه الثالث ما هو؟ اه لا لا الرجل سارح الى اين؟ ها؟ صداع. صداع ايه لا اراك الله بأسا. اذا نسأل الله لك الشفاء واخواننا يؤمنون. طيب اه عمي - [00:15:50](#)

يعني عن الحق لا يرونه. فهم لا يرجعون اي فبناء على هذه الاوصاف الثلاثة لا يرجعون عما كانوا عليه اه نعود الى فوائد الاية في هذا في هذه الاية الكريمة دليل على بلاغة القرآن - [00:16:20](#)

حيث يضرب للمأكولات امثالا ايش؟ محسوسات. لان الشيء المحسوس اقرب الى العقل من الشيء المعقول. لكن من بلاغة القرآن ان الله تعالى يضرب الامثال المعقولة الامثال المحسوسة للمعاني المعقولة حتى يدركها الانسان جيدا. ومن فوائد الايات الكريمة اقرار

القيام - [00:16:40](#)

اقرار القياس. يعني انه دليل. يؤخذ به. وجه ذلك خالي لا هذي الاية هذا الدليل لكننا نريد وجه الاستدلال. الكاف ايضا للتشبيه اراد منا ان نقيس حالهم على حال ما يستوفى وكل مثل في القرآن - [00:17:10](#)

فهو دليل على اقرار القياس واثبات القياس. اي مثل في القرآن فهو دليل. فيكون في ذلك رد على منكر قياسا. يعني بعد ما ثبت نقول فيه رد انتم تقرؤون القرآن كل يوم وليلة. وتجدون فيه الامثال - [00:17:40](#)

وهي لا شك قياس واضح جليل - [00:18:00](#)